

على خطى مريم

وانطلقت العسيرة،

نحو وحدة طالما جعلنا بها،

نحو فرح كم سعينا وراة،

نحو سلام طعمت اليه قلوبنا،

نحو خير رهوناه وفي أحضان مريم وجدنا.

خطوات تهفو الى إتياع خطواتك، فكم نهن بحاجة الى عونك في مسيرتنا هذه، فالطريق وعمر، والأسموات كثيرة تتلطف لتعزق أقدامنا، والظلام دامن يريد أن يضلنا عن الوصول. صلوات من الأعماق ترتفع، وأملها الوصول الى مسعك، طالبة شفاعتك لإنها؛ تشرزم طالما ألعنا؛ وترانيم عذبة تنطلق، لا من الشفاه او العناجر إنعا من القلوب وسعها معرفة الطريق الى قلبك.

مريم أم لنا وأخت؛ من أعلى الصليب أوكلمها إيلنا الرب، ومن العبا؛ أوكلمنا إله، من على صليب الجلجلة وبصوت عظيم قال: "هذه أمك" وفي حبا؛ عرس قانا سمعت إليه منضرة: "ليس عندهم خمر". سو بيحت عن خلاصنا وهي فعها فرحتنا، نعاول تعزيتها، فتسبقنا بالنعم، يا لفرنا وشناك يا مريم، يا لعاستنا وسعادتك، يا لبؤسنا وفرحتك، يا لبطلنا وكرمك.

مريم صديقة ورفيقة؛ تصغي، لا بل تعطينا دروساً في الإصفاة؛ فكم وكم نطيل عليها الكلام دون أن نتركها ولو للحظة أن تعبر لنا عن حاجتها هي إيلنا. نعم إننا الآن نمناجنا؛ فالفراة؛ عندها حاجة، والعمشين حاجة، والعزوثين حاجة، والعتروكين حاجة، والعسجونين حاجة، والبعيدين حاجة، والعشيين حاجة، والخطأة حاجة، والكافرين حاجة، و... والحاجة الأكبر العقسومين داخل البيت الواحد وفي فيكل الجسد الواحد، وفي الكنيسة الواحدة. نعم ما أشد حاجتها إيلنا وما أشد حاجتنا إليها. نكثر بالطلبات وكم ننقص في لعاة.

مريم رمز الوحدة؛ سلطنة للرسول أضحت، وفي العلية، الروح قبلت، ففاض عليها، كما على معشرهم، فانطلقوا يحدنون، بعجانب الله في حياتهم، وكل يسعهم بلغته. ولعتمهم العشتركة في عنصرة الروح، كانت العيبة، عامل وحدة ومشاركة وانفتاح، بدل الخوف والتقوع والانشسام. مع مريم حل الروح، وبشفاعتها نرجو حلوله من جديد، موحداً القلوب، والأهداف، والعسير، كلة لعجد الله.

نعما ظهرت في نعما. ففاضت على كل من يطلبها وخاصة من يتسبه بها. على منالها نعيش، وفي ظل معايتها تلجى؛ وتمت ستر حباؤها تبعث عن الأمان، وفي دف؛ معطفها عن الحرارة.

اصطفاها الرب من بين جميع النساء؛ واختارها لتكون نجمة صبح تلعب في سعنا، كهدينا الطريق إليه. نظر إليها، وهي بنت سعينا، فبره جعلها، وهو الجعال، لا بل منه منبع كل الجعال. فانقاهنا لتكون باباً ليدهل منه الى عالنا، ومن جسدها أخرج سداً وفي حشاها اجنبا لتسعة أشهر، ليظهر أولاً في مل؛ اسنانيته وبعد القيامة في مل؛ لاهوته.

نهن أيضاً ننظر إليك، فأنت أول قبلة لنا، ارتسمت على شفاهنا في بعثها عن القداسة، إليك شخصت عيون انظارنا ورجائنا، فنعمت بالفرح والسعادة، وتركنا قلبنا يهفق بهيكتك، جاعلاً إيانك معلعة للإيمان والصلاة، للخدمة والتواضع، للطاعة والعفة، للرجاء والمعبة، للوحدة والإلجاة. تعبو إليك نظراتنا، يا من سمعينا وتفهمينا، وتنضرعين إيلنا عند احتياجاننا إليك.

تعالوا يا أوتوي، أبنا؛ رعيتي، لا بل أبنا؛ يا فانا، نتأملها ومع العلائكة نرتم لها، وعلى قلوبنا ملكة نجعلها، وشفيعة لوجدتنا نكرسها، فنعن أخواننا لعلوها السلام ومن قلبها يدفق علينا الخير والسلام.

صوت الراعي

الأب توفيق بو مرعي الشرنسبسكاني